287

فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابراهيم وليس له ذكر من كتابكم والله يعلم
ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون اي جاهلون به ثم قال تعالى تبرية لابراهيم
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا اي مائلا عن الاديان كلها
الى الدين القيم مسلما اي موحدا منقادا لله وليس المراد انه كان على دين الاسلام
والا لاشترك الالزام لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت بنزول القران على
محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بمدة طويلة فكيف يكون على
ملة الاسلام الحادثة بنزول القران فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما
انه كان على ملة التوحيد لا على هذه الملة وما كان من المشركين كما لم يكن منكم
واراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم عزيرا والمسيح ان اولى
الناس اي احقهم بابراهيم من امته للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين
امنوا والله ولي المومنين اي ناصرهم وحافظهم ولما دعى اليهود معاذا و
حذيفة وعمارا الى دينهم نزل ودت اي تمنت طائفة من اهل الكتاب لو
يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم اي امثالهم او ان
اثم اضلالهم عليهم والمومنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بما نطقت به التوراة والانجيل
ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون انها ايات الله عز
وجل او بالقران العزيز وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون
بالمعجزات انه حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق اي القران المشتمل على
نعت محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل اي بالتحريف والتزوير وتكتمون
الحق اي نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة
من اهل الكتاب اي اليهود قالوا لجماعة منهم امنوا بالذي انزل على الذين
امنوا اي القران اي اظهروا الايمان به وجه النهار اي اوله وانما سمي اوله
وجها لانه احسنه ولانه اول ما يرى بعد الليل واكفروا به اخره لعلهم اي

المومنين

المومنين يرجعون عن دينهم اذا راوكم رجعتم واختلف في هذه الطائفة
فقال الحسن والسدي هي اثنا عشر من يهود خيبر وقرى عرينة تواطوا
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا
وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك الذي نعته فاذا فعلتم ذلك شك
اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منا فيرجعون
عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هي كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت الكعبة صلوا اليها اول النهار ثم اكفروا
وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هؤلاء اهل
الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا ولا تومنوا الا لمن تبع اي وافق دينكم
اي ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار
الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم اولى واهم فاطلع الله سبحانه وتعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم تنبيه قال البغوي اللام في لمن صلة اي
لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم
اي ردفكم قل يا محمد ان الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال
وقوله تعالى ان يوتى بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد
او يحاجوكم اي الا ان يجادلكم اليهود بالباطل فيقولون نحن افضل منكم
وقوله تعالى عند ربكم اي عند فضل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد
ابن جبير والكلبي ومقاتل والحسن وقال الفراء يجوز ان تكون او
بمعنى حتى كما يقولوا تعلق به او يعطيك حقك ويكون معنى الاية ما اعطي
احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم اي يوم
القيمة وقال مجاهد قوله قل ان الهدى هدى الله كلام معترض بين كلامين
وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض اي
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)